

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

أساطير العالم

كامل كيلاني

الفيل الأبيض



رسوم : ماهر عبد القادر

الدار المودعة للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

كامل كيلاني

أساطير العالم

القصة الأولى

الفيل الأبيض

القصة الثانية

حياد الغزلان

رسوم: ماهر عبد القادر

الدار المؤرخية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطيها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• الدار النشرونيّة

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نسخ أو تسجيل أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم إلكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

١ - «أَبُو الْحَجَّاجِ»

كَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ تَتَكَلَّمُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ: أَعْنِي فِي الْعُصُورِ
الْأُولَى الَّتِي انْقَضَى عَلَيْهَا آلَافُ السِّنِينَ. كَانَتْ تَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ
الْإِنْسَانُ!

وَقَدْ عَاشَ - فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْغَابِرَةِ - جَمَهَرَةٌ مِنَ الْأَفْيَالِ عِيشَةً رَغَدًا
هَنِيئَةً فِي بَعْضِ الْغَابَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جِبَالِ «الْهَمَلَايَا» فِي الْهِنْدِ.
وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَفْيَالُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ، حَسَنَةً الشَّكْلِ، وَقَدْ فَاقَهَا
جَمِيعًا فِيلٌ يُدْعَى: «أَبَا الْحَجَّاجِ»، وَهُوَ أَبْيَضُ، ضَخْمُ الْجُثَّةِ،
نَبِيلُ النَّفْسِ؛ فَأَصْبَحَ بَيْنَ الْأَفْيَالِ جَمِيعًا خَيْرَ مِثَالٍ لَأَنْبَلِ الْمَزَايَا،
وَأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ.

٢ - «أُمُّ شَبَلٍ»

أَمَّا «أُمُّ شَبَلٍ» - وَهِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْفِيلِ الْوَدِيعِ الْكَرِيمِ النَّفْسِ - فَقَدْ
كَانَتْ، وَالْحَقُّ يُقَالُ، حَكِيمَةً مُجَرَّبَةً، تَجْمَعُ إِلَى سُمُوِّ السَّجَايَا

بُعْدَ النَّظَرِ، وَأَصَالَه الرَّأْيِ، وَصِدْقَ الْفِرَاسَةِ (صِحَّةُ الْاسْتِدْلَالِ
مِنَ الظَّوَاهِرِ الْبَادِيَةِ). وَلَكِنَّ الشَّيْخُوخَةَ أَقْعَدَتْهَا - لِسُوءِ الْحَظِّ -
وَأَعْجَزَتْهَا عَنِ السَّيْرِ، وَكُفَّ بَصَرُهَا (عَمِيَتْ)، فَاشْتَدَّ عَجْزُهَا،
وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا آفَاتُ الْهَرَمِ وَعِلَلُهُ؛ فَلَبِثَتْ - فِي مَكَانِهَا - لَا
تَنْتَقِلُ خُطْوَةً، وَلَا تُحَرِّكُ قَدَمًا!

٣ - وَفَاءُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

وَقَدْ كَانَ وَفَاءُ «أَبِي الْحَجَّاجِ» لِأُمِّهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَفِي وَلَدٌ بَارٌّ
لِوَالِدَتِهِ الْحَنُونِ. نَعَمْ، عُنِيَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» بِ«أُمِّ شَبْلٍ» الْعِنَايَةَ
كُلَّهَا، وَلَمْ يَأَلْ جُهْدًا فِي إِسْعَادِهَا وَبِرِّهَا، وَتَلْبِيَةِ طَلِبَتِهَا.
وَكَانَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَخْرُجُ - كُلَّ يَوْمٍ - لِيَجْمَعَ لِأُمِّهِ الْعَجُوزِ
أَطْيَبَ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ اللَّذِيذَةِ الطَّعْمِ، وَلَا يَدْعُ لَهَا مَجَالًا لِلتَّحَسُّرِ
عَلَى أَيَّامِ شَبَابِهَا الْأُولَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لَهَا بِكُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ مِنْ
أَلْوَانِ الْأَطْعِمَةِ، وَصُنُوفِ الْأَشْرِبَةِ.



٤ - لُصُوصُ الْأَفْيَالِ

وَلَكِنَّ أَمْرًا وَاحِدًا كَانَ يُزْعِجُ «أَبَا الْحَجَّاجِ» وَيَهْمُهُ، وَيَمْلَأُ
نَفْسَهُ حُزْنًا وَأَسَى؛ ذَلِكَ: أَنَّهُ رَأَى كَثِيرًا مِنَ الْأَفْيَالِ الْأُخْرَى
تَسْرِقُ طَعَامَ أُمِّهِ الْعَجُوزِ الَّتِي كَفَّ بَصَرُهَا، وَاشْتَدَّ عَجْزُهَا.
وَقَدْ أَنْبَهُمُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» عَلَى ذَلِكَ مَرَّاتٍ عِدَّةً، وَأَظْهَرَ لَهُمْ
- فِي أَجْلِ بَيَانٍ، وَأَوْضَحَ أُسْلُوبٍ - أَنَّ عَمَلَهُمْ هَذَا غَايَةٌ فِي النَّدَالَةِ،
وَلُؤْمِ الطَّبْعِ، وَفَسَادِ الْخُلُقِ، وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ
الْفَعْلَةِ الْمَمْقُوتَةِ الشَّنْعَاءِ. وَلَكِنَّ الْأَفْيَالَ لَمْ تُقْلِعْ عَنْ عَادَتِهَا، وَلَمْ
تَكُفَّ عَنْ سَرِقَةِ الطَّعَامِ الَّذِي كَانَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَكْدُّ - طُولَ
يَوْمِهِ - لِيَجْمَعَهُ لـ «أُمِّ شَيْلٍ».

٥ - الْعُرْلَةُ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ انْتَحَى «أَبُو الْحَجَّاجِ» أُمَّهُ جَانِبًا، وَقَالَ لَهَا
مَحْزُونًا:

«لَقَدْ تَمَادَى أَصْحَابُنَا الْأَفْيَالُ فِي جَوْرِهِمْ وَعُدُوَانِهِمْ عَلَيْنَا.
وَحَيْرُ لِي وَلَكَ يَا أُمَّاهُ - فِيمَا أَرَى - أَنْ نَعِيشَ فِي عَزْلَةٍ بَعِيدَيْنِ
عَنْ هَؤُلَاءِ اللَّصُوصِ الْخَائِنِينَ! فَإِذَا رَأَيْتِ رَأْيِي، وَرَضِيتِ عَنْ
هَذَا الْاِقْتِرَاحِ؛ فَلَا تَتَوَانِي فِي الذَّهَابِ مَعِيَ إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ، قَدْ
تَخَيَّرْتُهُ لِسُكْنَانَا جَمِيعًا، وَهُوَ عَلَى مَسَافَةٍ غَيْرِ بَعِيدَةٍ مِنْ هَذِهِ
الْغَابَةِ. فَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ؟».

فَارْتَا حَتْ «أُمُّ شِبْلٍ» لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ السَّدِيدِ، وَلَمْ تُعَارِضْ فِي
تَلَبُّيْتِهِ، وَسَارَتْ - مِنْ فَوْرِهَا - إِلَى حَيْثُ يَقُودُهَا «أَبُو الْحَجَّاجِ»،
حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَأْوَاهُمَا الْجَدِيدِ، وَاسْتَقَرَّا فِي الْكَهْفِ.

وَكَانَ الْكَهْفُ حَسَنَ الْمَوْقِعِ، قَرِيبًا مِنْ بَعْضِ الْمُرُوجِ
الْمُخْصِبَةِ، الْمَمْلُوءَةِ بِأَطْيَبِ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ، وَأَشْهَى الثَّمَارِ
الْلَّذِيذَةِ، وَإِلَى جَانِبِهِ بُحَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ مُغَطَّاءَةٌ بِأَزَاهِيرِ «اللُّوتَسِ»،
حَيْثُ عَاشَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» مَعَ أُمِّهِ زَمَنًا طَوِيلًا آمِنِينَ وَادِعِينَ،
قَرِيرِي الْعَيْنِ، نَاعِمِي الْبَالِ، لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهُمَا أَيُّ كَدَرٍ.

٦ - نَصِيحَةُ «أُمِّ شَبَلٍ»

وَذَاتَ مَسَاءٍ كَانَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَتَحَدَّثُ إِلَى «أُمِّ شَبَلٍ» فِي الْغَارِ - عَلَى عَادَتِهِمَا - وَيَخُوضَانِ شَتَّى الْأَسْمَارِ وَمُخْتَلِفِ الذُّكْرِيَّاتِ. وَإِنَّهُمَا لَكَذَلِكَ، إِذْ طَرَقَ آذَانُهُمَا صِيَاحٌ عَالٍ يُدَوِّي فِي الْغَابَةِ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهُمَا. فَقَالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ»:

«أَلَا تَسْتَمِيعِينَ - يَا أُمَّاهُ - إِلَى هَذِهِ الصَّيْحَاتِ الْعَالِيَةِ؟ إِنَّهَا - بَلَا رَيْبٍ - صَيْحَاتُ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ النَّجْدَةَ، وَيَلْتَمِسُ الْغَوْتَ، وَلَعَلَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فَرِيْسَةً فِي قَبْضَةِ أَحَدِ أَعْدَائِهِ. وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ؛ لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ».

فَقَالَتْ لَهُ «أُمُّ شَبَلٍ»، وَهِيَ تُحَذِّرُهُ عَاقِبَةَ هَذَا الْأَمْرِ، وَتَرْجُرُهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ:

«كَلَّا - يَا وَلَدِي - لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي - وَإِنْ رَأَيْتَنِي عَجُوزًا عَمِيَاءَ، وَذَلِكَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ - أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ غَدَرَ الْأَدَمِيِّينَ بَنَاءً، وَإِيقَاعَهُمْ بِجَنْسِنَا، وَتَفَنُّهُمْ فِي طُرُقِ الْاِخْتِيَالِ عَلَى صَيْدِنَا. وَإِنِّي لَا أُؤَكِّدُكَ أَنَّكَ إِذَا أَنْقَذْتَ هَذَا الْإِنْسَانَ التَّاعِسَ

الْمُسْكِينِ وَخَلَّصْتَهُ مِنَ الْهَلَاكِ، فَلَنْ يُقَابَلَ هَذَا الْإِحْسَانُ بِغَيْرِ
الْإِسَاءَةِ وَالْجُحُودِ، وَالْخِيَانَةِ وَالْكُنُودِ».

٧- مُخَالَفَةُ النَّصِيحَةِ

وَلَكِنَّ «أَبَا الْحَجَّاجِ» لَمْ يُصْغِ إِلَى نَصِيحَةِ أُمِّهِ، وَلَمْ يُطِيقِ الْبَقَاءَ
إِلَى جَانِبِهَا، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَلَكَّأَ فِي إِغَاثَةِ الْبَائِسِ الْمَلْهُوفِ،
وَأَبَى إِلَّا أَنْ يُنْقِذَهُ مِمَّا أَلَمَّ بِهِ؛ فَقَالَ «لَأُمِّ شَبَلٍ» مُتَلَطِّفًا:
«اغْفِرِي لِي - يَا أُمَّاهُ - أَنْ أُخَالِفَ نَصِيحَتَكَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي
حَيَاتِي؛ فَلَيْسَ فِي وَسْعِي أَنْ أَكْفَ عَنْ مُعَاوَنَةِ طَالِبِ نَجْدَةٍ أَيًّا
كَانَ جِنْسُهُ! وَلَنْ أُطِيقَ سَمَاعَ هَذِهِ الصَّيِّحَاتِ الْعَالِيَةِ الْمُؤْلِمَةِ
دُونَ أَنْ أَبْذُلَ جُهْدِي فِي إِنْقَازِ صَاحِبِهَا مِنْ مَآزِقِهِ».

٨- حَدِيثُ الْحَطَّابِ

ثُمَّ أَسْرَعَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» صَوْبَ الْجِهَةِ الَّتِي انْبَعَثَتْ مِنْهَا
الصَّيِّحَاتُ؛ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بُحَيْرَةَ «اللُّوتِسِ»، لَمَحَتْ عَيْنَاهُ رَجُلًا

يَلْبَسُ ثِيَابَ الْحَطَّابِينَ. وَلَمْ يَكَدْ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَدْنُو مِنْهُ، حَتَّى هَمَّ
الرَّجُلُ بِالْفِرَارِ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ. وَلَكِنَّ «أَبَا الْحَجَّاجِ»
قَالَ لَهُ مُتَلَطِّفًا:

«لَا تَخْشَ مِنِّي شَيْئًا - أَيُّهَا الْغَرِيبُ - وَحَدِّثْنِي بِحَدِيثِكَ لَا تَعْرِفَ
قِصَّتَكَ؛ فَمَا جِئْتُ إِلَّا لِإِنْقَاذِكَ مِنْ وَرَطِطِكَ! وَلَعَلِّي قَادِرٌ عَلَى
تَخْفِيفِ أَلَمِكَ، وَدَفْعِ شِكَايَتِكَ».

فَقَالَ لَهُ الْحَطَّابُ وَهُوَ شَارِدُ الْفِكْرِ:

«وَأَسْفَاهُ أَيُّهَا الْفِيلُ الْأَبْيَضُ النَّبِيلُ الْكَرِيمُ النَّفْسِ! أَلَا لَيْتَكَ
قَادِرٌ عَلَى إِغَاثَتِي وَإِنْقَاذِي مِمَّا أَنَا فِيهِ؛ فَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي - مُنْذُ
سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ - فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ الْمُوَحِّشَةِ الَّتِي لَا يَقْطُنُهَا
أَحَدٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ، وَيَيْسَتْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَدِينَةِ «بَنَارِسَ»؛
فَمَنْ لِي بِمَنْ يَهْدِينِي سَوَاءَ السَّبِيلِ؟».

فَقَالَ لَهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ سُرُورًا وَغِبْطَةً؛
لِقُدْرَتِهِ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ:

«مَا أَيْسَرَ مَا تَطْلُبُهُ أَيُّهَا الْحَطَّابُ! فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ
ظَهْرِي؛ لِأَخْمَلَكَ إِلَى حَيْثُ يَعِيشُ أَبْنَاءُ جَنْسِكَ مِنَ النَّاسِ».



٩ - صَنِيعُ الْفِيلِ

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِذَلِكَ أَشَدَّ الْابْتِهَاجِ، وَقَفَزَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ
الْأَبْيَضِ فَرِحًا مَسْرُورًا. ثُمَّ انْطَلَقَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَعْدُو بِهِ مُسْرِعًا
- خِلَالَ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ الْأَرْجَاءِ - حَتَّى بَلَغَا مَدِينَةَ «بَنَارِسَ».

فَقَالَ لَهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ»:

«لَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْحَطَّابُ - إِلَّا بَرْهَةٌ قَلِيلَةٌ لِتَصِلَ إِلَى
بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ مَدِينَةَ «بَنَارِسَ» كَمَا تَرَاهَا - قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهَا إِلَّا خُطُواتٌ مَعْدُودَةٌ».

فَهَمَّ الْحَطَّابُ بِأَنْ يَشْكُرَ لِلْفِيلِ النَّبِيلِ هَذِهِ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ الَّتِي
أَسَدَاهَا إِلَيْهِ؛ إِذْ أَنْقَذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْمُحَقَّقِ، وَهَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ
بَعْدَ أَنْ ضَلَّ. وَلَكِنَّ «أَبَا الْحَجَّاجِ» ابْتَدَرَهُ قَائِلًا:

«كَلَّا، لَا تَشْكُرْ لِي صَنِيعِي؛ فَإِنِّي لَقَرِيرُ الْعَيْنِ، مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ
بِمَا فَعَلْتُهُ؛ فَقَدْ أَتَحَتَ لِي فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لِأَدَاءِ وَاجِبِي فِي مُعَاوَنَةِ بَائِسٍ
مَلْهُوفٍ، وَإِنْ قَازِ ضَالٌّ حَائِرٌ بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ».

ثُمَّ عَادَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» إِلَى كَهْفِهِ الْبَعِيدِ، وَهُوَ مُبْتَهَجٌ بِمَا

أَسَدَاهُ إِلَى الْحَطَّابِ الْمُسْكِينِ مِنْ صَنِيعٍ. وَلَمْ يَذُرِ الْفِيلُ النَّبِيلُ
مَا يَخْبَوُهُ لَهُ الْقَدَرُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ، وَلَمْ يَذُرْ بِخَلْدِهِ أَنَّ
الْخَيْرَ قَدْ يَجْلُبُ الشَّرَّ، وَأَنَّ الْإِحْسَانَ قَدْ يُجْزَى عَلَيْهِ بِالْإِسَاءَةِ
وَالْجُحُودِ.

١٠ - غَدْرُ الْحَطَّابِ

وَكَانَ الْحَطَّابُ - لِسُوءِ حَظٍّ «أَبِي الْحَجَّاجِ» - غَادِرًا خَبِيثَ
النَّفْسِ، لئِيمَ الطَّبَعِ. وَقَدْ وَسَّوسَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَجَرَّهُ الطَّمَعُ إِلَى
الْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْخَبِيثَةَ أَنْ يَغْدِرَ بِصَاحِبِهِ،
وَيَجْزِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْبَحَ الْجَزَاءِ.

وَلَمْ يَبْقَ فِي خَاطِرِهِ أَنَّ «أَبَا الْحَجَّاجِ» قَدْ أَنْقَذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ
وَضَلَالِهِ، وَوَقَاهُ عَادِيَةَ الْهَلَاكِ، وَأَنَّهُ - لِذَلِكَ - جَدِيرٌ بِالشَّانِ؛ لِبِرِّهِ
بِهِ وَعَظْفِهِ عَلَيْهِ؛ بَلْ شَغَلَهُ الطَّمَعُ عَنِ الْوَفَاءِ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ
الْغَادِرَةُ أَنْ يَكْفُرَ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ، وَيَجْحَدَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ، فَقَالَ
يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

«لَقَدْ هَلَكَ الْفِيلُ الْأَبْيَضُ الَّذِي كَانَ فِي قَصْرِ مَلِكِ «بَنَارِس»
قُبَيْلَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَيَّامٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَلِكَ سَيُكَافِئُنِي
أَجْزَلَ مُكَافَأَةٍ، إِذَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُوقِعَ هَذَا الْفِيلَ فِي قَبْضَتِي أَسِيرًا،
وَأُقَدِّمَهُ لِلْمَلِكِ هَدِيَّةً ثَمِينَةً».

وَمَا لَبِثْتُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْجَارِمَةَ أَنْ أَصْبَحْتُ عَزْمًا وَتَضَمِيمًا،
فَرَأَى الْخَطَّابُ يُنْعِمُ بَصَرَهُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا «أَبُو
الْحَجَّاج»، وَظَلَّ يُجِيلُ لِحَاضَهُ فِي أَشْجَارِهَا الْعَالِيَةِ، وَتَلَالِهَا
الْمُرْتَفَعَةِ، وَهَضَابِهَا الشَّاهِقَةِ، الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ السَّيْرِ؛
حَتَّى لَا يَضِلَّ طَرِيقَهُ إِذَا هَمَّ بِالْعُودَةِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى. وَمَا زَالَ
كَذَلِكَ حَتَّى حَذَقَهَا، وَتَعَرَّفَ طَرَائِقَهَا جَمِيعًا.

١١ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَلَمْ يَكِدِ الْخَطَّابُ يَصِلْ إِلَى «بَنَارِس»، حَتَّى مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ
الْمَلِكِ، وَقَالَ لَهُ مَسْرُورًا:

«لَقَدْ اهْتَدَيْتُ إِلَى الْفِيلِ الْأَبْيَضِ الْجَدِيرِ بِأَنْ يَحُلَّ مَكَانَ «أَبِي



كُلُّهُمْ : ذَلِكَ الْفِيلُ الْهَالِكُ الَّذِي فَقَدَهُ مَوْلَايَ، وَحَزَنَ لِفَقْدِهِ
حُزْنًا شَدِيدًا.

وَظَلَّ الْحَطَّابُ يَصِفُ لِمَلِكٍ «بَنَارِسَ» جَمَالَ «أَبِي الْحَجَّاجِ»،
وَيُطِنُّ لَهُ فِي تَعْدَادِ مَزَايَاهُ وَمَنَاقِبِهِ، حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ الْمَلِكُ - عَلَى
السَّمَاعِ - وَقَالَ لِلْحَطَّابِ:

«لَيْسَ أَشْهَى إِلَى نَفْسِي مِنَ الْحُصُولِ عَلَى هَذَا الْفِيلِ الظَّرِيفِ
الَّذِي تَصِفُهُ لِي. فَارْجِعْ إِلَى الْغَابَةِ - مِنْ فَوْرِكَ - فِي عِصَابَةِ مَنْ
مَهَرَةَ صَيَّادِي الْفَيْلَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي مَدِينَتِي. وَمَتَى نَجَحْتُمْ فِي
صَيْدِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ، فَإِنِّي مُكَافِئُكُمْ وَمُكَافِئُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْزَلَ
مُكَافَأَةٍ».

١٢ - عِنْدَ بُحَيْرَةِ «اللُّوتَسِ»

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِمَا سَمِعَ، وَأَسْرَعَ - فِي رَفَاقَةِ الصَّيَّادِينَ -
يَقُودُهُمْ فِي شِعَابِ الْغَابَةِ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى
كَهْفِ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، حَتَّى بَلَغُوا بُحَيْرَةَ «اللُّوتَسِ» بِلاَ مَشَقَّةٍ،

حَيْثُ وَجَدُوا «أَبَا الْحَجَّاجِ» يَجْمَعُ الْفَاكِهَةَ لِعِشَاءِ أُمِّهِ الْعَجُوزِ.
وَلَمْ يَكْذُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَسْمَعُ وَقَعَ خُطُوتِهِمْ، حَتَّى رَفَعَ
إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ، وَأَجَالَ فِيهِمْ بَصَرَهُ؛ فَلَمَحَ صَاحِبَهُ الْحَطَّابَ بَيْنَ
صَيَّادِي الْأَفْيَالِ. فَأَذْرَكَ الْفِيلُ الذَّكِيُّ أَنَّ الْحَطَّابَ قَدْ غَدَرَ بِهِ،
وَجَازَاهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ أَلَامَ جَزَاءٍ! وَتَحَقَّقَ لَهُ كَلَامُ أُمِّهِ، وَنَدِمَ عَلَى
مُخَالَفَتِهِ نَصِيحَتِهَا الثَّمِينَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

١٣ - فِي الْأَسْرِ

وَأَرَادَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» أَنْ يَهْرُبَ؛ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي قَبْضَتِهِمْ أَسِيرًا.
وَلَكِنَّ الصَّيَّادِينَ الْأَذْكِيَاءَ الْمُدَرِّبِينَ عَلَى صَيْدِ الْفِيلَةِ عَدَوْا فِي أَثَرِهِ
وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ مَسَالِكَ الْهَرَبِ، وَسَدُّوا مَنَاغِذَ الطَّرِيقِ، وَبَذَلُوا
كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِمْ - مِنْ حِيلَةٍ وَمَهَارَةٍ - حَتَّى أَوْقَعُوهُ فِي شِبَاكِهِمْ
أَسِيرًا. ثُمَّ سَارُوا بِهِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ «بَنَارِسَ»، مَسْرُورِينَ
مَزْهُوِّينَ بِمَا وَفَّقُوا إِلَيْهِ مِنْ فَوْزٍ وَانْتِصَارٍ.

١٤ - حُزْنُ «أُمِّ شَبْلِ»

وَضَلَّتْ «أُمُّ شَبْلِ» الْمِسْكِينَةَ جَائِمَةً فِي كَهْفِهَا تَرْتَقِبُ عَوْدَةَ
وَحِيدِهَا «أَبِي الْحَجَّاجِ»، حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا؛
فَتَوَجَّسَتْ شَرًّا، وَسَاوَرَتْ نَفْسَهَا الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَخَشِيتُ
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ سُوءٌ، أَوْ لَحِقَ بِهِ أَذًى.

وَلَمَّا طَالَتْ غَيْبُهُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، أَيقَنْتُ «أُمُّ شَبْلِ» الْعَجُوزُ
أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ أَسِيرًا فِي قَبْضَةِ الصَّيَّادِينَ؛ فَوَلَوْلَتْ وَبَكَتْ، وَظَلَّتْ
تَنْدُبُ حَظَّهَا التَّاعِسَ، وَتَقُولُ فِي نَفْسِهَا مَحْزُونَةً مُتَحَسِّرَةً:

«الْوَيْلُ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا «أَبَا الْحَجَّاجِ». فَمَا أَذْرِي: كَيْفَ أَصْنَعُ
بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ مَعُونَتَكَ، وَحُرِمْتُ بَرَكَ بِي، وَعَظْفَكَ عَلَيَّ؟ وَمَا
أَعْرِفُ: كَيْفَ أَعِيشُ فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ، وَلَيْسَ لِي مَنْ يُطْعِمُنِي تِلْكَ
الْفَاكِهَةَ الشَّهِيَّةَ، أَوْ يَهْدِينِي إِلَى بُحَيْرَةِ «اللُّوتَسِ»؛ لِأُرْوِيَ مِنْهَا
ظَمْئِي إِذَا عَطِشْتُ؟ أَلَا إِنِّي - مِنْ بَعْدِكَ يَا «أَبَا الْحَجَّاجِ» - لَا شَكَّ
هَالِكَةٌ جُوعًا وَعَطَشًا فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ النَّائِيَةِ! فَيَا لَيْتَنَا تَنَبَّأْنَا بِهَذَا
الْمُصَابِ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَفَطْنَا إِلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ، وَعَرَفْنَا عَوَاقِبَ

الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِنَا مُفَاجِئَةً، وَتَنْزِلَ بِنَا عَلَى غِرَّةٍ. وَيَا لَيْتَنَا
لَبِشْنَا - حَيْثُ كُنَّا - آمِنِينَ، لَا يُرَوِّعُنَا عَدُوٌّ، وَلَا يَجْرُؤُ عَلَى الدُّنُوسِ
مِنَّا كَائِنْ كَانَ! ».

١٥ - حُزْنُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

أَمَّا جَزَعُ «أَبِي الْحَجَّاجِ» وَحُزْنُهُ، فَقَدْ فَاقَا جَزَعَ أُمِّهِ وَحُزْنَهَا.
فَلَقَدْ بَرَّحَ بِهِ الْوَجْدُ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَلَمُ؛ لَوْحْدَةِ أُمِّهِ وَضَعْفِهَا،
وَعَجْزِهَا عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ. وَظَلَّ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ سَائِرٌ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى حَيْثُ يَقُودُهُ صَيَّادُوهُ الْأَشِدَّاءُ:

«لَكَ اللَّهُ يَا «أُمَّ شَيْبَلٍ»! فَمَا أَذْرِي: كَيْفَ تُصْبِحِينَ فِي مَحَلِّكَ
بَعْدِي أَيُّهَا الْأُمُّ الْحَنُونُ الْبَارَّةُ؟ أَلَا لَيْتَنِي أَصْغَيْتُ إِلَى نَصِيحَتِكَ،
وَقَبِلْتُ رَأْيَكَ، وَلَمْ أُخَالِفْ مَشُورَتَكَ. إِذْنُ غَنِمْتُ السَّلَامَةَ
وَالْتَوْفِيقَ، وَنَجَوْتُ مِنَ الْغَدْرِ وَالْجُحُودِ.

لَقَدْ حَذَّرْتَنِي - يَا أُمَّاهُ - كَيْدَ الْإِنْسَانِ وَجُحُودَهُ؛ فَلَمْ أُصْغِ إِلَى
نَصِيحَتِكَ، وَلَمْ أَنْتَفِعْ بِتَحذِيرِكَ! وَلَوْ أَنَّي سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ،

وَأَخَذْتُ بِرَأْيِكَ السَّدِيدَ؛ لَعِشْتُ طُولَ عُمْرِي هَانِئًا وَادِعًا، نَاعِمًا
بِالْحُرِّيَّةِ بِجَوَارِكَ، وَلَمْ أَقَعْ فِي قَبْضَةِ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ الْغَادِرِينَ.
وَمَا أَذْرِي: كَيْفَ تَصْنَعِينَ - يَا أُمَّاهُ - بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعْتُ بِكَ
أَسْبَابَ الْحَيَاةِ، وَفَقَدْتُ نَاصِرَكَ الْوَفَى الْأَمِينَ، وَحُرِمْتُ وَلَدَكَ
الصَّادِقَ الْمُعِينَ؟!»

١٦ - مُكَافَأَةُ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الصِّيَادُونَ وَالْحَطَّابُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَمَعَهُمُ
الْفِيلُ الْأَبْيَضُ، أُعْجِبَ الْمَلِكُ بِمَنْظَرِهِ، وَسُرَّ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا.
وكَانَتْ أَمَارَاتُ الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ بَادِيَةً عَلَى مَلَامِحِ «أَبِي الْحَجَّاجِ»،
وَلَكِنَّهَا لَمْ تَنْلُ مِنْ جَمَالِ شَكْلِهِ، وَبَهَاءِ مَنْظَرِهِ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ:
«مَا أَجْمَلُهُ فَيْلًا رَائِعَ الْمَنْظَرِ، بِهِيَّ الْمَلَامِحِ، مُشْرِقَ الطَّلَعَةِ!
فَلَا تَخِذْنَهُ - مِنْذُ الْيَوْمِ - مَرْكَبِي؛ فَهُوَ أَفْخَمُ فَيْلٍ رَأَيْتُهُ أَوْ سَمِعْتُ
بِهِ فِي حَيَاتِي».

ثُمَّ أَجْزَلَ الْمَلِكُ مُكَافَأَةَ الْحَطَّابِ وَالصِّيَادِينَ، وَأَمَرَ أَتْبَاعَهُ



أَنْ يَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ مَكَانٍ فِي الْإِصْطَبَلِ الْمَلَكِيِّ؛ لِيَحُلَّ فِيهِ
«أَبُو الْحَجَّاجِ»، كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يُحَلُّوهُ بِأَثْمَنِ اللَّالِي وَأَنْفَسِ
الْيَوَاقِيتِ.

١٧ - مَرَضُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

وَمَرَّتْ عَلَى هَذَا الْحَادِثِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ، ثُمَّ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَرْكَبَ
الْفِيلَ الْأَبْيَضَ، وَيَطُوفَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ؛ فَقَالَ لَهُ أَتْبَاعُهُ وَالْحُزَنُ
بَادٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ:

«إِنَّ الْفِيلَ الْأَبْيَضَ - يَا مَوْلَانَا - قَدْ مَرِضَ مَرَضًا خَطِيرًا،
وَانْتَابَهُ ضَعْفٌ شَدِيدٌ، وَهُوَ - مُنْذُ حَضَرَ أَرْضَنَا - لَمْ يَذُقْ طَعَامًا
وَلَا شَرَابًا. وَقَدْ تَخَيَّرْنَا لَهُ أَشْهَى الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ مِنَ الْفَاكِهَةِ
وَالْحَشَائِشِ، فَلَمْ يَذُقْ مِنْهَا شَيْئًا!».

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ لِهَذَا النَّبَأِ، وَأَسْرَعَ - فِي الْحَالِ - إِلَى الْإِصْطَبَلِ؛
فَرَأَى عَلَى وَجْهِ «أَبِي الْحَجَّاجِ» سِيمَا الْكَدَرِ وَالْهَمِّ، فَصَاحَ بِهِ
قَائِلًا:

«ما بالكَ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ - قَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ، وَسِيءَ وَجْهُكَ، وَتَبَدَّلَتْ أَطْوَارُكَ؟! أَيُّ شَيْءٍ بَغَّضَ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا إِلَيْكَ؟! أَتُرَى خَدَمِي قَدْ أَهْمَلُوا الْعِنَايَةَ بِأَمْرِكَ؟ أَمْ تُرَاهُمْ قَصَّروا فِي تَخِيرِ مَا يُرْضِيكَ مِنْ لَذَائِدِ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسُكَ؟».

١٨ - شَكْوَى «أَبِي الْحَجَّاجِ»

فَهَزَّ «أَبُو الْحَجَّاجِ» رَأْسَهُ الضَّخْمَ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ، قَدْ ارْتَسَمَتْ فِيهِ نَبْرَاتُ الْحُزْنِ وَالْأَسَى:

«كَلَّا يَا مَوْلَايَ!».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ، وَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى تَعَرُّفِ قِصَّتِهِ:

«خَبِّرْنِي - فِي صَرَاحَةٍ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ عَنْ سِرِّ هَمِّكَ وَاكْتِنَابِكَ؛ فَإِنِّي بِإِذِلِّ جُهْدِي فِي إِسْعَادِكَ وَتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِكَ، إِذَا وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا».

فَقَالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» فِي لَهْجَةٍ حَزِينَةٍ:

«شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ عَلَى عِنَايَتِكَ بِأَمْرِي، وَاهْتِمَامِكَ بِشَأْنِي. وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَصْدَرِ حُزْنِي، وَاقْتَرَحْتَ عَلَيَّ أَنْ أَتَمَنَّى

عَلَيْكَ الْأَمَانِيَّ. وَلَيْسَ لِي مِنْ أُمْنِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ
أَعُودَ إِلَى أُمِّي الْعَجُوزِ التَّاعِسَةِ الْعَمِيَاءِ الَّتِي تَرَكْتُهَا فِي الْغَابَةِ
وَحِيدَةً لَا عَائِلَ لَهَا، وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَهْلِكَ جُوعًا وَعَطَشًا فِي
كَهْفِهَا. وَلَنْ أَطْعَمَ شَيْئًا بَعْدَهَا، وَلَنْ أَسْتَسِيغَ الزَّادَ وَهِيَ تَتَضَوَّرُ
جُوعًا، وَلَا تَجِدُ إِلَى الطَّعَامِ سَبِيلًا».

فَسَأَلَهُ مَلِكُ «بَنَارِسَ» عَنْ قِصَّتِهِ؛ فَحَدَّثَهُ بِهَا كُلَّهَا، وَأَخْبَرَهُ
بِانتِقَالِهِ هُوَ وَأُمُّهُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ قَطِيعِ الْفِيلَةِ، وَكَيْفَ عَاشَ مَعَ
أُمِّهِ أَسْعَدَ عَيْشٍ فِي عَزْلَةٍ وَادِعَةٍ هَنِيئَةٍ؛ حَتَّى جَاءَهُمَا الْحَطَّابُ،
وَكَانَ مَقْدَمُهُ عَلَيْهِمَا شَوْمًا وَخَرَابًا؛ فَكَدَّرَ صَفْوَ عَيْشِهِمَا الرَّغِيدَ
بِخِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ.

١٩ - الْفَكَاكُ مِنَ الْأَسْرِ

كَانَ مَلِكُ «بَنَارِسَ» عَادِلًا رَحِيمًا، يُؤَثِّرُ الْإِنْصَافَ، وَيَرْتَاحُ
لِلْمَعْرُوفِ؛ فَقَالَ لِلْفِيلِ الْأَبْيَضِ، عَلَى شَغْفِهِ بِهِ، وَرَغْبَتِهِ فِي
اسْتِيقَائِهِ:

«أَيُّهَا الْحَيَوَانُ النَّبِيلُ! إِنَّ طَيِّبَةَ قَلْبِكَ، وَحُسْنَ طَوِيَّتِكَ، قَدْ
أَظْهَرَا - أَمَامِي - خِسَّةَ الْجِنْسِ الْآدَمِيِّ وَغَدْرَهُ. وَقَدْ أَطْلَقْتُ
سَرَاحَكَ - مُنْذُ الْآنَ - فَعُدْ إِلَى أُمِّكَ وَارْزَعْهَا، وَتَوَلَّ أَمْرَهَا، وَثَابِرْ
عَلَى بَرِّكَ بِهَا، وَعَظْفِكَ عَلَيْهَا مَا حَيَّيْتَ.»
فَشَكَرَ لَهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» عَدَالَتَهُ وَكَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ، وَقَالَ لَهُ
مُغْتَبِطًا فَرِحَانًا:
«لَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ!».

٢٠ - اجْتِمَاعُ الشَّمْلِ

ثُمَّ أَسْرَعَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» فِي طَرِيقِهِ إِلَى كَهْفِ أُمِّهِ، عَلَى مَا بِهِ مِنْ
ضَعْفٍ وَهَزَالٍ، وَجُوعٍ وَعَطَشٍ. وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَحِهِ وَابْتِهَاجِهِ
حِينَ رَأَى أُمَّهُ لَا تَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَحِ «أُمِّ
شَبْلِ» بِوَلَدِهَا حِينَ عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ عَوْدَتِهِ!
وَلَمْ يَكْذُ يَسْتَقِرُّ بِهِ الْمَقَامُ، حَتَّى قَصَّ عَلَى أُمِّهِ كُلَّ مَا حَدَثَ لَهُ
فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ. فَقَالَتْ لَهُ مُتَأَلِّمَةً:

«لَقَدْ كَانَ عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - أَنْ تُصْغِيَ إِلَى نَصِيحَتِي! فَهَلْ
آمَنْتَ الْآنَ بِغَدْرِ الْأَدَمِيِّينَ، وَجُحُودِ بَنِي الْإِنْسَانِ؟! وَهَلْ أَدْرَكْتَ
أَنَّ سُوءَ النِّيَّةِ - كَمَا حَدَّثْتُكَ - مُتَأَصِّلٌ فِي نُفُوسِهِمْ مُنْذُ الْقَدَمِ؟!»
فَقَالَ لَهَا «أَبُو الْحَجَّاجِ»:

«لَيْسُوا جَمِيعًا خَوَنَةً وَغَادِرِينَ - يَا أُمَّاهُ - فَإِنَّ فِيهِمُ الطَّيِّبَ
وَالْخَبِيثَ، وَالْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ. وَلَوْ لَا أَنَّ مَلِكَ «بَنَارِسَ»
عَادِلٌ رَحِيمٌ، سَرِيُّ النَّفْسِ، لَمَّا وَجَدْتُ إِلَى الْفَكَاكِ مِنْ أُسْرِي
سَبِيلًا طَوَّلَ الْحَيَاةَ.

وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَنْسِيَ - يَا أُمَّاهُ - غَدَرَ الْحَطَّابِ، وَلَا نَذْكُرَ إِلَّا
كَرَمَ الْمَلِكِ وَإِحْسَانَهُ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

٢١ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَدْ بَرَّ «أَبُو الْحَجَّاجِ» بِمَا قَالَ، وَنَسِيَ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - غَدَرَ
الْحَطَّابِ وَخِيَانَتَهُ، وَجُحُودَهُ وَإِسَاءَتَهُ.
وَلَكِنَّهُ ظَلَّ - حَيَاتُهُ كُلَّهَا - يَذْكُرُ صَنِيعَ مَلِكِ «بَنَارِسَ»، وَيَشْكُرُ
لَهُ مَعْرُوفَهُ الَّذِي أَسَدَاهُ، وَلَا يَنْسَاهُ.



صَيَّادُ الْغَزْلَانِ

١ - فَاتِحَةُ الْقِصَّةِ

كَانَ الْكَاتِبُ الْقَصَصِيُّ الْفَرَنْسِيُّ «إِسْكَندَرُ دِيمَاس» يَجُولُ فِي
بِلَادِ «سويسرا» الْجَمِيلَةِ، وَمَعَهُ مُرْشِدٌ يَصْحَبُهُ فِي أَثْنَاءِ سِيَاحَتِهِ
وَتَجْوَالِهِ. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ قَصَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الْأُسْطُورَةَ التَّالِيَةَ:
أُسْطُورَةُ «صَيَّادِ الْغَزْلَانِ» (وَالْأُسْطُورَةُ هِيَ: الْقِصَّةُ الْقَدِيمَةُ
الَّتِي لَا يُعْرِفُ أَصْلُهَا).

وَهَذِهِ الْأُسْطُورَةُ مِثَالٌ مِنَ الْأَسَاطِيرِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ طَبَقَاتِ
الْعَامَّةِ فِي بِلَادِ «أُورُبَّا». وَقَدْ أُعْجِبَ الْكَاتِبُ الْقَاصُّ بِخَيَالِ هَذِهِ
الْأُسْطُورَةِ، وَمَغْزَاهَا الرَّائِعِ، وَرَأَى فِيهَا دَرْسًا جَلِيلًا، وَعِظَةً
بَالِغَةً لِكُلِّ مَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِالْغَدْرِ، وَيُغْرِيه طَمَعُهُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ؛
فَتَسُوُّ عُقْبَاهُ، وَيَحْدُرُهُ ذَلِكَ إِلَى قَرَارِ الْهََاوِيَةِ!

٢ - فِي ذِرْوَةِ الْجَبَلِ

قال «ديماس»:

«كُنْتُ أُرْتَقِي بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ، وَأُصْعِدُ فِي شَمَارِيخِ
الذُّرَى (رُؤُوسِ الْجِبَالِ)، وَمَعِيَ دَلِيلٌ أَمِينٌ خَيْرٌ بِالطَّرِيقِ،
عَارِفٌ بِأَسَالِيِبِهَا وَمُنْعَرِجَاتِهَا، وَسُهُولِهَا وَحُزُونِهَا. فَلَمَّا بَلَّغْنَا
ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، صَعِدَ بِي ذَلِكَ الدَّلِيلُ قِمَّةَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ مُشْرِفَةٍ
عَلَى أَحَدِ الْوُدْيَانِ السَّحِيقَةِ (وَهِيَ: الطَّرْفُ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ كُلِّ
جَبَلَيْنِ). وَلَمَّا بَلَّغْنَا تِلْكَ الْقِمَّةَ الشَّاهِقَةَ - وَهِيَ مُرْتَفَعَةٌ عَنْ
أَرْضِ الْوَادِي بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ قَدَمٍ - قَصَّ الدَّلِيلُ عَلَيَّ هَذِهِ
الْأُسْطُورَةَ الْجَمِيلَةَ، وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ تَصْدِيقِهَا وَتَكْذِيبِهَا، كَمَا
تَنُمُّ بِذَلِكَ لَهْجَتُهُ فِي قِصِّهَا، وَتَشَكُّكُهُ فِي أَثْنَاءِ رِوَايَتِهَا عَلَيَّ.
وَإِلَيْكَ حَدِيثُ الدَّلِيلِ:

٣ - شَيْخُ الْجَبَلِ

عَلَى قِمَّةِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الشَّاهِقَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى الْوَادِي السَّحِيقِ،
كَانَ شَيْخُ الْجَبَلِ يَقْطُنُ فِي الْأَزْمَانِ السَّابِقَةِ.

وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ شَفِيقًا، رَحِيمًا بِالنَّاسِ، يُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْبِرَّ،
وَيَمُقَّتُ الْأَذَى وَالشَّرَّ. وَلَمْ يَكُنْ يَلْقَى بَائِسًا - فِي طَرِيقِهِ - إِلَّا
أَعَانَهُ وَأَرْضَاهُ، وَلَا مُعْوِزًا إِلَّا أَغَاثَهُ وَأَغْنَاهُ.
وَلَكِنَّهُ - عَلَى ذَلِكَ - كَانَ يُؤَثِّرُ الْأَخْيَارَ، وَيَمُقَّتُ الْأَشْرَارَ،
وَيُعْجَبُ بِالصَّادِقِينَ، وَيَكْرَهُ الْكَذِبَ وَذَوِيهِ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا مَنْ
يَتَوَسَّمُ فِيهِ حُبَّ الْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ.

٤ - الصِّيَادُ وَالظُّبْيَةُ

وَكَانَ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْغَابِرِ - صَيَّادٌ فَقِيرٌ،
لَا يَظْفَرُ بِالْقُوْتِ إِلَّا بِشَقِّ النَّفْسِ، شَأْنُ أَمْثَالِهِ مِنَ الصَّيَّادِينَ الَّذِينَ
يَقْطُنُونَ الْجِبَالَ، وَيَحْتَرفُونَ الصَّيْدَ، وَيَعِيشُونَ عَلَى مَا يَصْطَادُونَهُ
فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ الصَّيَّادُ - عَلَى عَادَتِهِ - وَظَلَّ يَرْتَادُ الْجَبَلَ
حَتَّى سَنَحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ؛ إِذْ رَأَى أَمَامَهُ ظُبْيَةً تَسْعَى إِلَى رِزْقِهَا.
فَابْتَهَجَ الصَّيَّادُ بِهَذِهِ الْفُرْصَةِ، وَجَعَلَ يَقْتَرِبُ مِنَ الظُّبْيَةِ، حَتَّى



إِذَا دَانَاهَا، أَحَسَّتْ وَقَعَ خُطُوتِهِ، فَأَسْرَعَتْ بِالْفِرَارِ، وَجَرَتْ
- مِنْ فَوْرِهَا - بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا. فَمَضَى الصَّيَّادُ خَلْفَ الظَّيِّةِ،
حَتَّى بَلَغَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعَالِيَةَ.

فَوَقَفَتِ الظَّيِّةُ مُتَرَدِّدَةً حَائِرَةً - بَعْدَ أَنْ سُدَّتْ أَمَامَهَا مَسَالِكُ
الْهَرَبِ - وَلَمْ يَبْقَ لَهَا خَلَاصٌ مِنْ يَدِ الصَّيَّادِ إِلَّا أَنْ تَهْوِيَ مِنْ
ذَلِكَ الْعُلُوِّ الشَّاهِقِ إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ، فَتَلْقَى حَتْفَهَا وَشِيكََا.

٥ - الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ

وَلَبِثَتِ الظَّيِّةُ فِي مَكَانِهَا، تَتَوَقَّعُ حَيْنَهَا (مَوْتَهَا) - بَيْنَ لَحْظَةٍ
وَأُخْرَى - وَظَلَّتْ تَنْظُرُ إِلَى الصَّيَّادِ وَهُوَ يُدَانِيهَا، وَقَدْ سَرَتْ فِيهَا
رِعْدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ، وَارْتَسَمَ الْحُزْنُ عَلَى أَسَارِيرِ وَجْهِهَا. وَكَانَ
مَنْظَرُهَا مُؤَثِّرًا، وَضَعْفُهَا ظَاهِرًا، وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ لَمْ يَرِثْ لَهَا، وَلَمْ
يَرْحَمْ ضَعْفَهَا، وَأَبَى إِلَّا صَيْدَهَا؛ فَأَسْلَمَتِ الظَّيِّةُ أَمْرَهَا لِلَّهِ، وَلَمْ
تَرَلْهَا حِيلَةٌ فِي مُدَافَعَةِ هَذَا الْبَلَاءِ.

وَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ بِقَوْسِهِ، وَصَوَّبَهَا إِلَيْهَا. وَلَمْ يَكْذِبْ فِعْلًا، حَتَّى

رَأَى شَيْخًا حَسَنَ السَّمْتِ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ، قَادِمًا عَلَيْهِ؛ فَكَفَّ الصِّيَادَ عَمَّا كَانَ يَهْمُ بِهِ؛ لِيَعْرِفَ جَلِيَّةَ خَبْرِهِ.

ثُمَّ جَلَسَ الشَّيْخُ إِلَى جَانِبِ الظُّبْيَةِ؛ فَارْتَمَتِ الظُّبْيَةُ تَحْتَ قَدَمِي الشَّيْخِ ضَارِعَةً إِلَيْهِ، مُسْتَغِيثَةً بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ يُطَمِّنُهَا، وَيُزِيلُ مِنْ مَخَافِهَا، وَيُرَبِّتُهَا، حَتَّى سَكَنَ مِنْ رَوْعِهَا (فَزَعِهَا).

٦ - حِوَارُ الشَّيْخِ

ثُمَّ التَفَتَ الشَّيْخُ إِلَى الصِّيَادِ، وَقَالَ لَهُ:
«مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟ وَمَاذَا أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا مِنْ وَادِيكَ الْبَعِيدِ؟
أَمَا كَانَ لَكَ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْوَادِي الْفَسِيحَةِ مَجَالٌ وَاسِعٌ لِلصَّيْدِ
وَالْقَنَصِ؟ وَكَيْفَ جَرُوتَ عَلَى مُطَارَدَةِ هَذِهِ الظُّبْيَةِ الْمُسْكِينَةِ
الْوَادِعَةِ؟ وَبِأَيِّ حَقٍّ تُرَوِّعُهَا وَتُفَزِّعُهَا؟

لَقَدْ تَرَكْتُكَ آمِنًا فِي وَادِيكَ، وَلَمْ أَنْزِلْ إِلَى أَرْضِكَ، وَأَبَى لِي
شَرَفِي وَمُرُوءَتِي أَنْ أَعْتَدِيَ عَلَى مَا تَحْوِيهِ بُيُوتُكُمْ - مَعْشَرَ الْإِنْسِ -
مِنْ دَجَاجٍ وَمَاشِيَةٍ! فَمَا بِالْكُمْ تُزْعِجُونَنَا فِي دِيَارِنَا، وَتَعْتَدُونَ عَلَى

ظَبْيَاتِنَا وَغَزْلَانِنَا، وَتُبَدِّلُونَ أَمْنَهَا خَوْفًا، وَسُرُورَهَا حُزْنًا؟!». فَاذْرَكَ الصَّيَّادُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْخَ الَّذِي يُحَدِّثُهُ وَيَعْنِفُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْخُ الْجَبَلِ الَّذِي ذَاعَ اسْمُهُ فِي الْبِلَادِ، وَاسْتَفَاضَ صَيْتُهُ فِي الْآفَاقِ. فَقَالَ لَهُ الصَّيَّادُ:

«صَدَقْتَ - يَا سَيِّدِي الشَّيْخَ - فِيمَا قُلْتَ، وَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِخَطَايَ، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي. عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَقْدِمَ - عَلَى فَعْلَتِي هَذِهِ - إِلَّا مُضْطَرًّا؛ فَإِنَّنِي - كَمَا تَرَى - رَجُلٌ فَقِيرٌ بَائِسٌ، لَا أَمْلِكُ فِي بَيْتِي دَجَاجًا وَلَا مَاشِيَةً كَمَا ظَنَنْتَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مَا أَقْتَاتُ بِهِ لَمَارَوْعْتُ هَذِهِ الظُّبْيَةَ الْوَادِعَةَ الْآمِنَةَ. وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ تَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْمَهَالِكِ، وَالْمُضْطَرُّ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَوْ كَفَفْتُ عَنِ الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ لَهَلَكْتُ جُوعًا!».

٧ - هَدِيَّةُ الشَّيْخِ

فَرَّقَ لَهُ قَلْبُ الشَّيْخِ، وَتَأَلَّمَ لِشَكْوَاهُ أَشَدَّ الْأَلَمِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَهْدِي مِنْ رَوْعِهِ، وَيُرَبِّتُهُ، وَيَقُولُ لَهُ:



« لَا عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - فَلَنْ تَلْقَى مِنِّي شَرًّا وَلَا أَذًى، وَسَأَكْفُلُ
لَكَ حَيَاةً هَنِئَةً، وَعِيشَةً رَغَدًا، بَعْدَ أَنْ تُعَاهِدَنِي عَهْدًا وَثِيقًا عَلَى
أَنْ تَتْرَكَ الْوُحُوشَ وَادِعَةً آمِنَةً؛ فَلَا تَمَسَّهَا بِسُوءٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ».
ثُمَّ حَلَبَ الشَّيْخُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ فِي صُنْدُوقٍ مِنَ الْخَشَبِ،
وَصَبَرَ عَلَيْهِ قَلِيلًا حَتَّى أَصْبَحَ جُبْنًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ الصُّنْدُوقَ - بِمَا
يَحْوِيهِ مِنْ جُبْنٍ - وَقَالَ لَهُ:

« هَاكَ - يَا وَلَدِي - طَعَامُكَ الَّذِي تَنْشُدُهُ وَتَسْعَى إِلَيْهِ؛ فَاحْتَفِظْ
بِهَذَا الصُّنْدُوقِ فِي بَيْتِكَ، وَكُلْ مِنْهُ مَا تَشَاءُ؛ فَلَنْ يَنْفَدَ هَذَا الزَّادُ
مَهْمَا تَأْكُلَ مِنْهُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي عَلَى تَأْمِينِ الْوُحُوشِ.
وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَخْلَفْتَ مَعِيَ وَعْدَكَ، نَفِدَ الزَّادُ، وَحَقَّ عَلَيْكَ
الْعِقَابُ؛ فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ ».

فَشَكَرَ الصَّيَّادُ لِشَيْخِ الْجَبَلِ هَدِيَّتَهُ، وَقَالَ لَهُ:
« أَقْسِمُ لَكَ - يَا سَيِّدِي - إِنِّي مُعَاهِدُكَ عَلَى ذَلِكَ، وَسَتَرَانِي ثَابِتًا
عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى أَمُوتَ. فَإِذَا حِنْثْتُ فِي يَمِينِي، أَوْ نَقَضْتُ عَهْدِي،
كُنْتُ جَدِيرًا بِالْهَلَاكِ ».

٨ - في الوادي

ثُمَّ عَادَ الصِّيَادُ إِلَى مَأْوَاهُ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ شَيْخَ الْجَبَلِ، شَاكِرًا لَهُ صَنِيعَهُ وَمُرُوءَتَهُ، وَعَاشَ زَمَانًا طَوِيلًا يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ دُونَ أَنْ يَنْفَدَ مَا فِيهِ مِنَ الزَّادِ. وَكَانَ يَرَى ذَلِكَ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ مُتَجَدِّدًا سَائِغًا لَا تَمَلُّهُ النَّفْسُ، وَلَا يَضْجُرُ بِهِ الْآكِلُ. وَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الزَّادِ؛ فَيَسْتَمِرُّهُ وَيَتَشَهَّاهُ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَطِيبُ طَعَامٍ تَذَوِّقُهُ فِي حَيَاتِهِ. وَكَفَّ الصِّيَادُ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - عَنِ صَيْدِ الْوُحُوشِ؛ فَاطْمَأَنَّتِ الظُّبَاءُ إِلَيْهِ، وَوَثِقَتْ بِهِ، وَلَمْ تَعُدْ تَخْشَى مِنْهُ شَرًّا وَلَا أَذًى، وَأَصْبَحَتْ تَأْلِفُهُ وَتُدَانِيهِ، وَتَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ وَادِعَةً آمِنَةً.

٩ - نَقْضُ الْعَهْدِ

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَى الصِّيَادُ ظَبْيَةً تُمَاشِيهِ؛ فَسَاوَرَهُ الطَّمَعُ، وَوَسَّوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَا قَالَهُ شَيْخُ

الْجَبَلِ، وَخَشِيَ وَعِيدَهُ؛ فَعَدَلَ عَنْ فِكْرَتِهِ.

وَمَا زَالَتِ الظُّبْيَةُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، وَتَدُورُ حَوْلَهُ، حَتَّى أَغْرَتَهُ بِصَيْدِهَا، وَاشْتَهَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَقْتَنِصَهَا، وَغَلَبَهُ الطَّمَعُ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَنْسَاهُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ نَفْسَهُ بِهِ، فَمَضَى يَنْقُضُهُ دُونَ أَنْ يَتَدَبَّرَ الْعُقْبَى، وَيَحْسَبَ لَهَا حِسَابًا.

أَجَلَ، نَسِيَ الصَّيَّادُ حِوَارَ شَيْخِ الْجَبَلِ؛ فَصَوَّبَ سِهَامَهُ إِلَى الظُّبْيَةِ الْآمِنَةِ؛ فَقَتَلَهَا - مِنْ فَوْرِهِ - ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَيْهَا فَحَمَلَهَا إِلَى دَارِهِ، وَسَلَخَ جِلْدَهَا، وَأَخَذَ مِنْ لَحْمِهَا قِطْعَةً كَبِيرَةً فَشَوَاهَا وَتَعَشَّى بِهَا.

١٠ - الْقِطْعَةُ السَّوْدَاءُ

وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الصُّنْدُوقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الزَّادِ، خَرَجَتْ قِطْعَةُ سَوْدَاءُ، لَهَا عَيْنَانِ وَرِجْلَانِ تُشَبِّهُ عُيُونَ الرِّجَالِ وَأَرْجُلَهُمْ! وَقَدْ التَّقَمَتِ قِطْعَةُ الْجُبْنِ فِي فَمِهَا، ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى النَّافِذَةِ مُسْرِعَةً فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ.



وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَادَ الْقَلْقُ إِلَى نَفْسِ الصَّيَّادِ، وَسَاوَرَهُ الْأَسَى،
وَكَادَ الْهَمُّ يَقْتُلُهُ، وَنَدِمَ عَلَى فَعْلَتِهِ بَعْدَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ.
وَكَفَّتِ الظُّبَاءُ عَنِ النُّزُولِ إِلَى الْوَادِي - بَعْدَ هَذَا الْحَادِثِ -
وَاضْطُرَّ الصَّيَّادُ إِلَى مُطَارَدَتِهَا فِي التَّلَالِ وَالْهَضَابِ.

١١ - مَضْرَعُ الصَّيَّادِ

وَمَرَّتْ - عَلَى ذَلِكَ - سَنَوَاتٌ ثَلَاثٌ كَامِلَةٌ. وَجَرَى الصَّيَّادُ خَلْفَ
ظُبْيَةٍ، حَتَّى بَلَغَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، وَاسْتَقَرَّتِ الظُّبْيَةُ عَلَى الصَّخْرَةِ
الْعَالِيَةِ الَّتِي اتَّقَى فِيهَا الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ فِيمَا مَضَى.
فَصَوَّبَ الصَّيَّادُ سِهَامَهُ إِلَى الظُّبْيَةِ فَجَرَحَهَا، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ
هَوَتْ إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ. وَلَمْ يَكِدِ الصَّيَّادُ يَهْمُ بِالنُّزُولِ إِلَى
الْوَادِي؛ لِأَخْذِ تِلْكَ الظُّبْيَةِ، حَتَّى ظَهَرَ أَمَامَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ، وَقَالَ
لَهُ:

«كَيْفَ نَسِيتَ وَعْدَكَ، وَنَقَضْتَ عَهْدَكَ؟».

فَخَجَلَ الصَّيَّادُ مِمَّا فَعَلَ، وَتَمَلَّكَهُ الْفَزَعُ، وَهَمَّ بِالْهَرَبِ.

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ فَعَلْ، حَتَّى نَادَاهُ شَيْخُ الْجَبَلِ، وَكَرَّرَ اسْمَهُ
مَرَّاتٍ ثَلَاثًا. فَاُمْتَلَأَتْ نَفْسُ الصَّيَّادِ رُغْبًا حِينَ سَمِعَ النِّدَاءَ
الثَّالِثَ؛ وَصَاحَ - مِنْ فَرَطِ الْخَوْفِ - صَيْحَةً عَالِيَةً سَمِعَهَا أَهْلُ
الْوَادِي وَسَاكِنُوهُ! وَأَذْهَلَهُ الْفَزَعُ وَالرُّعْبُ عَنْ أَنْ يَتِمَّاسَكَ فِي
وَقْفَتِهِ؛ فَزَلَّتْ قَدَمُهُ، وَهَوَى - مِنْ فَوْرِهِ - مُتَرَدِّيًا فِي قَرَارِ الْهََاوِيَةِ
السَّحِيقَةِ.

وَهَكَذَا لَقِيَ الصَّيَّادُ النَّاكِثُ الْعَهْدِ جَزَاءَ غَدْرِهِ أَعْدَلَ جَزَاءٍ،
وَعُوقِبَ عَلَى كَذِبِهِ أَشَدَّ الْعِقَابِ،
وَقَذَفَ بِهِ الطَّمَعُ إِلَى الْهَلَاكِ.





قُطُوفٌ مِنَ الآرَاءِ فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

«... الأُسْتَاذُ الْكِيلَانِيُّ كَعَقْرَبِ الثَّوَانِي، قَصِيرٌ وَلَكِنَّهُ سَرِيعُ
الْخُطَى، مُنْتَبِجٌ، يَأْتِي بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ...».

شوقي

«... وَهَكَذَا نَجَحْتَ - يَا أُسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الْأَطْفَالِ
مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِیَهُمْ بِالْمُطَالَعَةِ...».

أحمد لطفي السيد

«... وَتَمْتَازُ تَوَالِيفُ الْكِيلَانِيِّ بِالْبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَالصَّحَّةِ
فِي الْأَلْفَاظِ، وَالرَّقَّةِ فِي التَّرَاكِبِ، وَالِدَقَّةِ فِي الْأَدَاءِ، وَالسَّلَاسَةِ
وَالسُّهُولَةِ، مَعَ اجْتِنَابِ كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ، وَمَعَ تَوْخِي التَّدَرُّجِ
بِالطِّفْلِ».

هَذَا إِلَى الشَّكْلِ الْكَامِلِ؛ حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ، وَالْإِكْثَارِ مِنْ
الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِیَةِ بِالْقِرَاءَةِ...».

إبراهيم عبد القادر المازني

«... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ إِلَّا أَنَّهُ الْمُبْتَكِرُ فِي وَضْعِ
مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ، لَكَفَاهُ فَخْرًا بِمَا قَدَّمَهُ
لِرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ...».

خليل مطران

«... إِنَّنِي أُشْهِدُ اللَّهَ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْبِيَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ الْأُسْتَاذُ
«كامل كيلاني». وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا، يَوْمَ يَمُدُّ مَدُّهَا
وَيَجِدُ جَدُّهَا...».

البشير الإبراهيمي

«... وَإِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا.

فَإِذَا قُيِّضَ لَهَا ذَلِكَ كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ
الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ...».

دكتور/ علي مصطفى مشرفة

«... أَهْنَيْكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْدَعِ الْفَرِيدِ، الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ
بِإِعْدَادِكُمْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ...».

دكتور/ ماكلانهن

أساطير العالم

القَصْرُ الهِنْدِي

الفِيلُ الأَبْيَضُ

بَطْلُ أَثِينَا

في بلاد العَجَائِبِ

قِصَصُ الأَثَرِ

الْمَلِكُ مَيْدَاسُ

كامل كيلاني

ISBN 978-9953-525-945



9 789953 525945